آسيا الكبرى

١٩٧٩/١٠/١١

آسيا العظمى هي كلمة يعبر بها اليابانيون عن الصلة مع الناس الذين يعيشون في قارة آسيا . وبشكل أدق فهي تشير إلى الشكل المثالي للتكتلات الكبرى لشعوب آسيا بما فيها اليابان والتي تتعايش معا في سلام[٢٨]، وقبل عصر ميجى يمكننا القول أنه كان هناك براعم هذا التفكير في داخل حاسة الخطر التي كان يمتلكها هؤلاء الرواد الذين عاصروا حرب الأفيون. بعد إصلاح ميجى وبالرغم من وضع كوريا والصين في الإعتبار فإن كثيرًا من الناس مثل فوكوزاوا يوكيتشى(١٨٣٥-١٩٠١) ابتعدوا عن الاهتمام بقضايا آسيا وسعوا لتكريس كل طاقاتهم في تعلم النظم الأوروبية. وحين حولوا بصرهم بعد ذلك تجاه كوريا والصين مرة ثانية فقد رغبوا في أن يقوموا بدور باعتبارهم ممثلين الحضارة ووضعوا بنفسهم مواصفات رواج الحضارة

---

[٢٨] أخرج تاكى أوتشى كونومى "الأسيوية ("الملف الكبير للفكر الياباني المعاصر" المجلد التاسع، تشيكوما شوبو،عام ١٩٦٣)، وتتبع خط هذا الفكر في اليابان. في مقدمة هذا المجلد"الأسيوية اليابانية" أعتبر تاكي أوتشى بوجود فلسفة أسيوية كبرى في المجموعة الأسيوية، وعلى هذا الأساس إلى أي حد كانت التكتلات الأسيوية (بما فيها اليابان) استعمارية، قهرية (إذا قلنا من موقف اليابان)؟ واعتبر أن كل فكر يختلف بحسب حالة كل منه. وأن طريقة تناول تاكى أوتشى كونومى للأسيوية تضم كل من أوتشيدا ريوهيى وإيونامى شيجى يو. (ملحق ماتسوموتو كنايتشى "قراءة متأنية للأسيوية اليابانية لتاكى أوتشى كونومى" ايوانامى جندای بونكو،عام٢٠٠٠)

الغربية التي تعلموها وحفظوها من قبل وفرضوها على الصين وكوريا . فكان غزو الصين يعتبر تطورا غير عادى بالنسبة للحكومة المركزية القائم على الجيش المبعوث، وفي الوقت الذي كان يُدعم فيه هذا السلوك العسكري ابتدعت تفسيرا مفصلا يبرر التطورات التي أدت لحدوث ذلك في هذا التوقيت بالذات ومحاولة تحمل مسئولية ذلك. وكان السبب في البداية الذي جعلها تعلن المبررات العامة لهذا السلوك العسكري هما المنظران اليساريان الموجودان خارج الحكومة المركزية، والذان كانا ناشطين من بين من لديهم اتصالات مكثفة مع صغار الضباط في القوات البرية التي أخذت المبادأة بالعمليات الحربية. وبعد أن تزايدت الحقائق المتراكمة من قبل اتجهت الحكومة إلى الإفصاح عن الأساس الفكري لهذه السياسة بعد أن مضى ٩ سنوات على حادثة منشوريا من عام ١٩٣١. وكان ذلك في البيان الذي أصدره ماتسواوكا يوسوكيه(١٨٨٠-١٩٤٦) الذي كان وزيرا للخارجية في وزارة تشيكا ايه في ذلك الوقت[٢٩]. وتضمن المحتوى التالي: "إن سياستنا في الوقت الحالي تقوم على معنويات عظيمة

٢٩ الأحاديث التى صرح بها وزير الخارجية ماتسوأوكا يواو في الساعة الثانية عشرة وثلاثون دقيقة بعد ظهر يوم ١٩٤٠/٨/١(عدد١٩٤٠/٨/٢"جريدة أساهى طوكيو").

للطريق الإمبراطوري، ويكمن ذلك في تأسيس منطقة مزدهرة لمنطقة جنوب شرق أسيا العظمى التي تربط اليابان بالصين ودولة منشوريا(مختصر)، ومن الطبيعي أن تضم في داخلها المستعمرات الفرنسية في الهند والصين، والمستعمرات الهولندية في الهند".

وهنا نجد أن حدود المنطقة المزدهرة لجنوب شرق أسيا العظمى يتحدد تبعا للضرورة العسكرية. ومن أجل أن تحافظ على هذه الامتيازات التي حصلت عليها بواسطة التطورات العسكرية فيما بعد عام ١٩٣١ تعاون الضباط الصغار مع العلماء وكتبوا الكثير من الاقتراحات التجريبية. وقبل كل هذه الاقتراحات كان يوجد تصور ايشيهارا كانجى (١٨٨٩-١٩٤٩) لتحالف شرق أسيا الذي نادى به. وقد كان ايشيهارا كانجى أحد ضباط القيادة العامة المسئولة عن السلوك العسكري لجيش كانتوا الذي شارك في حادثة منشوريا أو ما بعدها. فقد كان تفكير ايشيهارا أن اليابان يجب عليها أن تتخذ قرارًا نهائيًا للصدام مع كل الدول الإمبريالية الغربية والسوفيت في أقرب وقت، فلا يجب أن تطول حالة الحرب مع الصين (كان هو شخصيا مسئولا عن ذلك في بدايتها). وكانت خطة الحل تكمن في عمل علاقات صداقة تقوم على أساس من المساواة بين اليابان الحالية والصين ودولة منشوريا. كان ايشيهارا أحد مهندسي دولة منشوريا

الرئيسيين. لكن ما أن قامت دولة منشوريا وبسبب وصول توجو كن إلى السلطة أبعد تماما من هناك. وبعد قليل أستبعد ايشيهارا تماما من جميع المراكز الهامة للقوات البرية علاوة على الحكومة المركزية وذلك بعد أن وضعهم تحت نفوذه. إن ايشيهارا بما يملكه من قدرة تخيلية ظهرت كما لو كانت تتضمن بذور مؤامرة ما. وفي مايو١٩٣٧ أصبح كن ايبى رئيسا للوزراء. وسبق ذلك حصول جوتوريونوسوكيه ١٨٩٨-١٩٨٤) الزميل القديم ل كن ايبى على دعم كن ايبى.

وأسس هيئة تعرف بمؤتمر أبحاث شووا[٣٠]. وكان السبب في تأسيس هذه الهيئة كأحد وسائل منع الاتجاه نحو انهيار الأرضية التي تتقدم ببطء في ذلك الوقت فهي هيئة موجهة للعسكريين. ومن أجل هذا الهدف فكر جوتو في أن يستعين بقوة كل الأجنحة العلمية إذا كانت ستفيد في هذا الموضوع المطروح. ونظرا لأن الحزب الشيوعي حتى ذلك الحين- باستثناء الموجودين في السجن- قد تحطم، دعا جوتو العلماء من الخط الماركسي أصلا والعلماء من الخط الليبرالي

---

[٣٠] السجلات التي جمعت بناءا على ماكتبه وسمعه الأعضاء القدامى لمؤتمر أبحاث شووا تأليف/ جمعية زملاء شووا، وإشراف/جوتوريونوسوكيي"مؤتمر أبحاث شووا"(كيى زاى أوراشا،عام ١٩٦٨). هناك السجلات التى كتبها وأنزلها ساكاى سابورو الذي كان إداريا في وقت تأسيس لجنة مؤتمر دراسات شووا، ساكاى سابورو" مؤتمر أبحاث شووا"(ت ب أس بريتانيكا، عام١٩٧٩).

معا، وفكر في الحصول على تعاون هؤلاء في مواجهة تشكيل نظام حكم عسكري مستبد في اليابان، وطالما أنهم سيحافظون على موقفهم المعارض بشكل قوي ومرن فإن الصعوبات ستزول. واشترك اووزاكى هاتسومى(١٩٠١-٤٤) في هذه الجماعة في عام ١٩٣٧.

أما بالنسبة لمؤتمر أبحاث شووا، فقد كان يوجد مؤتمران منفصلان في ذلك الوقت. كان أووزاكى يعمل ليس فقط رئيس أحد هذين المؤتمرين ومؤتمر قسم القضايا الصينية ولكنه تولى أيضًا عمل القائم بالإعداد لكلا المؤتمرين الأول والثاني. وعمل أووزاكى على مدى ثلاث سنوات ونصف تقريبا رئيسا لمؤتمر قسم الدراسات الصينية. وبعد قليل تم تعديل مؤتمر أبحاث شووا ذاته ومؤسسة مؤتمر الوفاق القومي لتصبح مؤسسة عامة وظل يعمل بها حتى اختفت في داخلها، ولمدة ثلاث سنوات ونصف تقريبا نشط أووزاكى كعضو في مكتب رئيس الوزراء كن ايي. وبعد أن أصبح كن ايي رئيسا للوزراء في عام ١٩٣٧. شكل شيئًا سُمى جلسة على مائدة إفطار تضم رئيس الوزراء، وتجمع المستشارين بمسودات السياسة قبل أن يذهب رئيس الوزراء لحضور مؤتمر رسمي، ويختلقون فرصا لتبادل المعلومات فيما بينهم. ولم يكن أووزاكى أحد الذين يحضرون دائما جلسة مائدة إفطار كن ايي ولكنه كان يتحمل دور اختيار من يجب

أن يحضر جلسة الإفطار هذه. في نفس تلك الفترة كان لديه اتصالات قوية مع ريهالت زورجيه، الصحفي الألماني، وكان يحظى بثقة السفير الألماني في ذلك الوقت، حيث كان يوصل إليه أيضًا المعلومات السرية. وبعد أن قبض عليه بواسطة الشرطة اليابانية كجاسوس مرسل من روسيا، ألقي القبض على أوزاكى بتهمة الاشتراك في جريمة. وكتب أنه أخطأ الطريق وسار إلى العكس وألقي به في المعتقل[٣١]. بمعنى أنه كان يجب عليه أن يركز قوته من أجل هدف واحد ألا وهو أن يجعلهم يتخلون عن الحرب مع الصين من خلال دوره كمستشار لرئيس الوزراء وناقد يتخصص في القضايا الصينية وليس بإعتباره واحدًا في مجموعة زورجيه الناشطة، ويعتقد أن ذلك يفصح عن مراجعته لذاته.

وقد ألقى بحثًا بعنوان"الأساس الموضوعي لفلسفة وبناء وحدة شرق آسيا" في عدد يناير عام ١٩٣١ بمجلة"تشووكورون" باعتباره

---

[٣١] خطاب أوزاكى هيديمي بتاريخ ١٩٤٣/١٠/٢٣، أوزاكى هيدمي"مشاعر الحب مثل النجم الساقط" (سيكاى هيورنشا،عام ١٩٤٦)، الآن مؤلفات أوزاكى بمافيها الخطابات والتقارير يمكننا أن نطلع عليها في "مجموعات أوزاكى هيديمى" أربعة مجلدات (كيى سوشوبو، عام ١٩٧٧). أما قصة حياة أوزاكى فهناك كتاب كازاما ميتشى تاروا"سيرة أوزاكى هيدمى" (إدارة مطبعة جامعة هووسيى، الطبعة الأولى عام ١٩٦٨، وطبعة منقحة عام ١٩٧٨) وهو كتاب جدير بالثقة. وكتاب آخر لايشيتان ريوكو"سميدريه للذكريات"(ميسوزومى شوبو،عام١٩٦٧)ويعطى تمحيص لشخصية أوزاكى.

متخصصًا في القضايا الصينية. "مع عملية تفعيل فلسفة وحدة شرق آسيا وإمكانية تطورها من عدمها، وبالطبع كان هناك مايمكن أن تقوم عليه سواء في علاقات القوة للصراع الياباني الصيني، أو فيما يتعلق بالعلاقات الدولية، ولكن يبدو أن تشكيل القوى الذي من المفترض أن تشجعه في داخل اليابان يعتبر هو نفسه من أكبر المشكلات" ، حيث أن المشكلة الحقيقية يتنبؤ أن تحدث مع الرأسماليين داخل اليابان نفسها .

وفي ١٩٤٤/١١/٧ حكم على أوزاكى وزورجيه بالإعدام شنقا .فإذا نظرنا إليها من هذه الوجهة عن طريق الحصول على معلومات من مجموعة زورجيه بأن اليابان سوف لا تتجه إلى روسيا وتباغتها بالهجوم فإن ذلك كان يعني أن اليابان قد تحررت من مسئولية كبيرة للغاية. إلا أن دور أووزاكى كواجهه لموضوع آسيا الكبرى، وبحكم أن لديه علاقة مع مجموعة زورجيه لم يحظ ولو بتقدير بسيط. فنجد أن تكادا ماسا رئيس المحكمة في المحاكمة الأخيرة هو الرجل الذي أعلن حكم الإعدام على أووزاكى لكنه في نفس الوقت كان وزيرا للعدل في وزارة كن ايي وبسبب علاقة الصداقة مع أووزاكى تنصرف بيقين إلى أن أووزاكى رجل يستحق

الاحترام في مشهد أدى إلى فقده لمنصبه، في هذه النقطة فإني يمكنني أن أنقل عنه مايؤكد أنه يحترمه .

إن أووزاكى وأثناء عمله مع زورجيه لم يتلق أي مقابل مادي نظير نشاطه، لقد فقد حياته بسبب مبادئه. كذلك فإنه لم يكن لديه صلة مع الحزب الشيوعي السوفيتي الدولي أو الحزب الشيوعي الياباني. لقد كان أحد الشيوعيين المستقلين، وكان لديه تعاطف عميق مع القومية الصينية والحزب الشيوعي الصيني. كان شيوعيا قريبا من القوميين. كان يتصور أنه من أجل أن يحمى اليابان فإنه يجب أن يضع يده مع الصينيين ويسعى للتحرر من القيود الإمبريالية لليابان والغرب. وهذا يدل على أن فكرة آسيا العظمى قد تطورت بداخله. لقد كان أووزاكى ابنًا لصحفي ياباني وتربى في تايوان، لذا فإن التفرقة العنصرية التي كان يمارسها اليابانيون ضد سكان تايوان كانت تجربة كريهة تكمن في عمق الذاكرة. وبعد قليل جاءت الفرصة التي جعلته يفقد حياته. فقد خرج إلى طوكيو ودرس بالمدرسة الثانوية الأولى وبعد قليل دخل كلية الحقوق جامعة طوكيو الإمبراطورية. وكان أووزاكى في ذلك الوقت غير مبهور ب منوبيه تاتسوكيشى العالم الذي يمثل الديمقراطية في زمن تايشو. بل كان مبهورا بكامى سوجى شنكيشى عالم القانون الدستوري الذي كان

ممثلا في الحركة اليسارية في جامعة طوكيو في ذلك الوقت، وبالأحرى كان مناوئا لـ مينوبيه تاتسوكيشى. الشيء الظريف أن أووزاكى ظل طوال حياته يكن الحب والاحترام للأستاذ كامى سوجى شنكشى، ويذكر أستاذه القديم بمشاعر الحب الطبيعية في مذكراته التي كتبها في السجن. ففي الوقت الذي كان فيه أووزاكى طالبا بالمدرسة الثانوية الأولى وطالبا بكلية الحقوق جامعة طوكيو الإمبراطورية لم ينضم فيها إلى حركة الجمعيات الجديدة التي كانت شائعة آنذاك، وحتى بعد تأثره بالماركسية لم يكن على علاقة عميقة مع أصدقائه من النشطاء اليساريين أيضًا، وهذا هو السبب الذي جعله بمنأى عن أعين الشرطة. وبعد أن أمضى أووزاكى مدة في الدراسات العليا بجامعة طوكيو الإمبراطورية دخل مؤسسة أساهي الصحفية وأرسل كمراسل خاص إلى أعالي البحار. وفي مناطق أعالي البحار تعرف بأجنوس سوميدريه المعروف كمؤلف يساري في الصحف الأمريكية، ومن خلال سوميدريه تقابل مع الصحفي الألماني ريالت زورجيه. حيث كان الثلاثة يتبادلون المعلومات ويقومون بأنشطة مختلفة. ولكن حتى ذلك الوقت لم تشم شرطة الفكر اليابانية أنشطتهم. بمعنى أن نشاط الشرطة اليابانية كان محصورا في داخل الحدود اليابانية. الآن ليست كذلك. ففي عام ١٩٣٤، في الفترة التي اختفى فيها الحزب

الشيوعي الياباني تماما نتيجة رياح التحول الجماعى عاد أووزاكى إلى اليابان ليعمل في المقر الرئيسي لجريدة أساهى.

ومنذ ذلك الوقت بدأ يمارس نشاطه كناقد متيقظ فيى القضايا الصينية، و بدأ يلفت الأنظار من خلال فهمه للحزب الشيوعي الصيني وقدرته على التحليل العميق المشهود له. وبالتوازي مع هذه الأنشطة العلنية عمل مستشارا لرئيس الوزراء سرا خلف الستار في عالم السياسة. في هذا التوقيت ظهر صديقه القديم زورجيه أمامه كصحفي أجنبي مرسل إلى طوكيو. وكان ذلك يعنى بداية أحد الأنشطة السرية بالنسبة لأووزاكى، كان ذلك يعنى أنه ستسلب روحه في النهاية. ويفهم من سيرته كما سرد أووزاكى أنه حتى بعد أن يقبض عليه ويعدم فإنه سيقابل بالحب من أصدقائه ومعارفه الكثيرين بما فيهم الناس المعروفين بمواقفهم السياسية اليسارية. حيث كان محاميه المسئول تاكيأوتشى كانتارو معروفًا بأنه من القوميين الأشداء. كان هذا الشخص يدافع عن أووزاكى حتى وفاته، وكان يقدر أوزاكى باعتباره محبا حقيقيا للوطن. تلقى أووزاكى أمرا من الحكومة الروسية السوفيتية بأنه حر ولكن الحزب الشيوعي الدولي الكائن في روسيا السوفيتية لم يقبل هذا الأمرفيما يتعلق بظروف اليابان. وطبقا لتحليل أووزاكى فإن الهدف المباغت الرئيسي

للحركة يجب أن يكون لكل التكتلات العسكرية والاقتصادية، ولم يكن النظام الإمبراطوري أكثر من واجهة لا تزيد عن شيء له معنى أي من الدرجة الثانية. وطبقاً لتقييمه الذاتي لنفسه فإنه كان أحد الشيوعيين الذين يلتقون مع القوميين في الغالب. في الحقيقة ولأجل ذلك لم ينل أووزاكى تقديرا عاما بواسطة الحزب الشيوعي الياباني الذي استمر فيه عمرا طويلا بعد هزيمة الحرب أيضًا.

وبعد أن تبنت الحكومة فكرة آسيا العظمى فإن كثيرا من البيانات والمراسم والمؤتمرات قد أعدت بواسطة الحكومة للمناداة بتحقيق حلم آسيا العظمى. وحينما أعلنت الحكومة الحرب على أمريكا وإنجلترا وهولندا كانت قد قررت ما الذي ستطلقه على هذه الحرب؟ إن اليابان وعلى مدى ١٠ سنوات كانت مستمرة في حرب بدون إعلان رسمي. ونظرا لأن الحكومة قد شرعت في إعلان الحرب فقد كان لزاما عليها أن تضع أسما لهذه الحرب. وقد اقترحت عدة أسماء في اجتماع طارىء للحكومة. مثلا حرب المحيط الهادى أو الحرب ضد أمريكا وإنجلترا. أخيرا كان الاسم الذي اختير هو"حرب شرق آسيا الكبرى". فسبب اختياره علاوة على أنه كان مناسبا من بين الأسماء التي اقترحت والتي كانت هي

السبب الفعلي للحرب المعلنة لأول مرة أنه لم يكن يتضمن استمرار حالة الحرب مع الصين.

فاليابانيون وعبر السنين التي استمرت بعد هزيمة اليابان ومن خلال الميكروسكوب الذي أعارته لهم الحكومة الأمريكية نظروا إلى الماضي وأخذوا يفكرون في أن هذه الحرب أساسا هي حرب ضد أمريكا ، وبدأت تفصل هذه الحرب عن سياق الحرب مع الصين. وعلى هذا الاعتبار استطاع اليابانيون أن يتجاوزوا حد النظر إلى الحقيقة الغير مشرفة وهو هزيمتهم أمام الصين التي كانت تنظر إليها باعتبارها كيانا ضعيفاً عسكريا . لذا فإن سبب اقتراحي بتسمية هذه الحرب التي استمرت من عام ١٩٣١ حتى عام ٤٥ بحرب ال١٥ عاما هو لأنها تقع في داخل سياق حالة الحرب المستمرة والتي بدت كما لو كانت غير مستمرة منذ "حادثة منشوريا" عام ١٩٣١.

وهناك أيضًا سبب فيزيقي أكثر منه نفسي وهو بالنسبة لمثلى – حيث نشأت في داخل حالة الحرب هذه وأنا تلميذ في المرحلة الابتدائية – ولأن الحكومة كانت تطلق البيانات واحدًا تلو الآخر بشكل متكرر، في البداية لم نشعر أن الحرب ستستمر لمدة طويلة، وجعلتنا نشعر أنها حالة حرب مختلفة متصلة بأسماء متفرقة مثل" حادثة منشوريا" أو "حادثة أعالي البحار" أو "الحادثة اليابانية

الصينية". وذلك لأننا اليابانيين بنظرتنا الواقعية لم نكسر هذا الحاجز. فاعتقدوا بأنه لم يكن بمقدورنا إدراك حالة الحرب ككل، أو إننا لم يكن ممكنًا أن نرى حربا واحدة متصلة قامت على مدى ١٥ عاما. وبالرغم من هذه الحقيقة فإننا لا نقول بوجود أحد المخططين لقيادة الحرب الذين كانوا خلف هذه الحرب الطويلة. وكان العميد ايشيهارا كانجى أول من بدأ الهجوم في حادثة منشوريا ، وكان لديه شخصيا تصور كبير لوضع الحائط ضد روسيا السوفيتية أو كل الدول الغربية الإمبريالية. لكن في المرحلة الأولى لهذه الحرب حيل بينه وبين المناصب ذات المسئولية، خاصة أنه أتخذ موقفا معارضا بعد أن أخذت الحرب تسير في اتجاه الاستمرار بعد عام ١٩٣٧، ومن ثم فإن السبب الذي جعل الحرب تستمر طويلا كان يرجع إلى أن الحكومة لم يكن لديها قوة لوقفها. تلك كانت كل الحقيقة فيما يتعلق بهذه الحرب. لاشك أنه إذا لم تكن شروط العزلة متوافرة أصلا في الثقافة اليابانية لم يكن من الممكن أن تستمر مثل هذه الحرب، فتوجو ايكى الذي أصبح رئيس الوزراء لم يكن لديه تصور بعيد، ولكن من خلال قدرته المتفوقة على تنظيم وقيادة الجهاز الحكومي على أعلى المستويات إذ كان يرأس اجتماعات الحكومة. وقد دعا قيادات الفلبين وإندونيسيا وتايلاند والصين ومنشوريا إلى طوكيو وافتتح

اجتماعات شرق آسيا الكبرى. وقد كان هناك العديد من القيادات المجتمعة هنا ممن لديهم القدرة على إبداء التقدير بعين ذكية فيما يتعلق بهدف الحكومة اليابانية من الحرب، وباعتبارها فرصة لكل دولة على حدة لتقوية الحركة الداعية للاستقلال التي قامت بها في موطنها، لذا كانت تفكر في محاولة للاستفادة من هذه الحرب.

كان باموو أول من سبق له العمل كرئيس وزراء لبورما في عام ١٩٣٧، وبعد عام ١٩٣٩ أسس حركة حائط الحرية لكي ينتزع الاستقلال من سيطرة الإنجليز، ومنذ عام ١٩٤٣ أصبح رئيس الوزراء لحكومة مستقلة، وعمل بنشاط وعمل اتصالات قوية مع الحكومة اليابانية. وبعد هزيمة اليابان اختفى في الريف الياباني وعاش فيه، ولكن بعد قليل ألقي القبض عليه جيش الاحتلال. وفي عام ١٩٦٨ كتب التالي في كتاب بعنوان (الطريق للحياة في بورما . . استرجاع ذكريات الثورة ١٩٣٩-١٩٤٦)[٣٢]

[٣٢] باموو "أختراق لبورما، ذكريات الثورة،١٩٣٩-١٩٤٦،مطبعة نيوهافن ١٩٦٨. سبق لبا موو أن زار ايمانارى تاكوسان في مدينة مويكا ماتشى حينما كان مختبئا بعد الهزيمة. وبسبب هذه العلاقة يمكن أن نستفسر عن هذه المجموعة التذكارية،حوارات"حلم الأزدهار في شرق آسيا الكبرى" (مائة عام من اليابان) تشيكوما شوبو، النشرة الشهرية المجلد العاشر عام ١٩٧٨). إذا فكرنا في هذا الحوار فيبدو أن با مووكان يعرف أنه يوجد ياباني يختلف مع ما كتبه في أرشيف الذكريات فيما بعد.

"إذا تحدثنا عن فئة العسكريين اليابانية نجد أنها غير مقيدة بالجنس البشرى بنفس درجة هؤلاء الناس، أما بالنسبة لطريقة التفكير فنجد أنها من جانب واحد أيضًا كنتيجة لذلك لم يكن ينقصهم بالكامل القدرة – إلى هذه الدرجة – أن يفهموا أبناء الدول الأخرى، أو يجعلوا أبناء الدول الأخرى يفهمونهم. ولأجل ذلك دائما لم يكونوا يظهرون لأهل البلاد التي احتلوها بمظهر من فعل شيئًا سيئًا بغض النظر عن كونها خيرًا أو شرًا طوال فترة الحرب في جنوب شرق آسيا". ولهذا نجد أن فئة العسكريين اليابانيين لا يستطيعون أن ينظروا لكل شيء إلا بعيون يابانية، والشيء المقزز أنهم إذا ما أقدموا على فعل شيء مهم كانوا يصرون على إلزامهم بنفس التفكير. وعندما يتعاملون مع الأشياء ليس أمامهم إلا طريق واحد،كان كما تهواه اليابان. فليس إلا هدف واهتمام واحد وهو مصلحة ومكسب لليابانيين. أما بالنسبة لدول جنوب شرق آسيا لم يكن سوى مهمة واحدة. وبالذات دولة منشوريا وكوريا فتربطهم باليابان العديد من المصالح البعيدة. أسلوب الإكراه من منطلق العنصرية اليابانية، وكان ذلك هو ما فعلوه بالفعل. لقد جعلت فئة العسكريين اليابانيين قيام تفاهم حقيقي بينهم وبين سكان منطقتنا أمرا مستحيلا نتيجة لذلك. وقد كان ذلك انطباع أحد الذين عملوا

ممثلين في مؤتمر شرق آسيا الكبرى عام ١٩٤٣ من بين القادة الأسيويين ومن أكبر أصدقاء رئيس الوزراء توجو. ويضيف با موا الذي كان لديه تعاطف تجاه الشعب الياباني. فإن ما فعلته اليابان لا يمكن أن يقال عنه سوى أنه مأساة. فحينما نقلب صفحات التاريخ نجد أنه لم ولن توجد قومية فعلت بهذه الدرجة من أجل أن تحرر آسيا من هيمنة البيض. مع ذلك ساعدت للتحرر، وفي كثير من الأحوال الأخرى قلما يوجد شعب أساء الناس فهمه بهذه الدرجة كما دل عليه هذا النموذج.

فنجد مثلا أن الإدارة العليا للجهاز الحكومي في الفلبين كانت قد وعدت بشكل واضح الحكومة الأمريكية أنه في حال تعرضها لغزو ياباني فإنها سوف تقاتله. في حين أن كثيرًا من الناس الذين ينتمون إلى الطبقة الحاكمة قد تعاونوا مع الحكومة المحتلة من الجيش الياباني. وكانوا يبررون ذلك بأنهم يعملون من أجل الفلبينيين، وأنهم يعملون من أجل أن يحموا الفلبينيين من ظلم الجيش الياباني. لكن هناك أناسًا أمثال توماس كونفيسا، وأمثال هؤلاء الناس لا يغيرون مبدأهم، وأن الأمريكيين حينما يحاربون حربا ويهزمون فإنه لا يجب أن يحنثوا

بوعدهم مع الشعب الأمريكي[٣٣]. تبعا لنظرية كونفيسا: إن العسكريون يتساهلون إذا ما استسلموا أمام عدو قوى لكن المدنيين ليس لديهم هذه الحرية من الناحية الأخلاقية. ولأجل ذلك فإن المدنيين لم يجدوا أنفسهم ملزمين بالتعاون مع الجيش الياباني الذي جاء منتصرا وراكبا، وهذا هو ما أكد. أن الناس أمثال كونفيسا وصلوا إلى جانب المقاومين الذين كانوا يقاتلون الجيش الياباني.

ونجد أن القائد العسكري ماك آرثر عاد إلى الفلبين وبعد أن بدأ هجوما مضادا، كانت طريقة قتال ماك آرثر هو التركيز في كيف يحصد النصر من الجيش الياباني، ولم يكن يبدي في الغالب أي اهتمام بالدفاع عن الفلبينيين. وفي هذه المرحلة انتزع الجيش الياباني بالقوة المسلحة هجوما مضادا ضد الجيش الأمريكي. كانت هذه حالته حتى ولو تركها وغادر فقد دمر نفسه. لكنه كان من غير المتصور أن القادة العسكريين هم من ينتظرون الدمار.

في السنوات الأخيرة لهذه الحرب واصل الجيش الأمريكي هجومه ودمر وسائل الحياة للفلبينيين. ومنذ هذه اللحظة كان الفلبينيون قد

---

[٣٣] ديفيد جويل ستينبرج تعاون الفلبين في الحرب العالمية الثانية، دار النشر سولي داريداد، ١٩٦٧.

وصلوا في النهاية إلى أن أمريكا ليست صديقة للناس الفقراء من الفلبين.

أما بالنسبة للجيش الذي يتقاتل فيما بينهم فمن الصعب أن نحدد من أي مكان من يحاصرنا أومن نقاتله؟ وبعد أن هزم اليابانيون سُجل أن الجنود اليابانيين الذين أرسلوا إلى الفلبين كانوا ستمائة وثلاثون ألف جندي، وأن أربعمائة وثمانون ألفا قد ماتوا هناك. وحينما يعود اليابانيون بذاكرتهم إلى الوراء فإنهم يتجاهلون حقيقة أن الفلبينيين قد فقدوا في الغالب مليون فرد في هذه الحرب. وأن اليابان قتلت ما يقرب من خمسين ألف فرد، وقتلت هي والولايات المتحدة الأمريكية معا أكثر من مليون فلبيني. هذه الحقيقة لم تدخل بعد في ذاكرة اليابانيين.

كان اووكا نوبوروهيى واحدًا من القادة الذين أرسلوا إلى الفلبين في المرحلة الأخيرة من الحرب[٣٤]. وقد أسر بواسطة الجيش

---

[٣٤] كما عبر أووكا جوهيى في "في حياتنا الأدبية" (مؤسسة تشووكورون،عام ١٩٧٥)، فمنذ أن واجه الموت مباشرة اثناء حرب الفلبين وحصل عنده وجهة نظر يرى نفسه مثل آحاد الناس، وفى سيرته الذاتية أيضًا مثل "سنوات الطفولة" و"سنوات الصبا" ووضع نفسه كظاهرة واحدة في داخل الجغرافيا وتاريخ المجتمع، وأخذ بأسلوب الإصلاح والتتبع. فبعد أن صنع أعمال مثل "حرق الأرض" فقد كرس جهده في أعماله التى تناولت حقائق أصبحت أساس إنتاجه مثل "يوميات معركة ريتى" و"مرة ثانية في جزيرة ميندرو" على التتابع.

الأمريكي، وكتب قصة بعنوان "يوميات الأسر" وهى قصة تسجيلية، وقصة "نار الصدام". ومن تقاليد الأدب الياباني نجد أن الروائيين يبذلون جهدهم لإعطاء شكل جميل لخبرتهم الذاتية، وتحقيق هذا الشكل يكون هو النقطة الأخيرة في محاولاتهم. وقد فتح مرة أخرى أحد هذه الموضوعات التي نسجها بشكل جميل، وحاول أن يتتبع التفاصيل الدقيقة بخبرته في الحرب. وبهذه الطريقة ومن خلال سجلات"يوميات معركة ريتى " استرجع كثيرا من الأشياء التي لا ترى بعين الجنود الذين خاضوا هذه الحرب في ذلك الوقت. فمثلا كتب عن مدى الأضرار التي سببها الجيش الياباني لسكان جزيرة ريتى في فترة الاحتلال على مدى عامين. وهو واضح في الإحصائيات التي اقتبسها في هذا الكتاب كما ترونها بالأسفل.

طائر الديك الرومي	الأوز	البط	حصان	
١٧٣	٢٥٩	٢٧٥٤	١١٦٩٩	يناير١٩٣٩
٧٠	١٣٠	٢٠٤٠	٦٦٦٠	يناير١٩٤٥
طيور	خراف	ماعز	خنزير	
١٣٠٠٧٥٤	١٩٨٤	١٠١٨٦	٣٤٢٢٥١	يناير١٩٣٩
٥٢٨٤٧٠	٨٧٠	٥١٣٠	١٣٤٢٢٠	يناير١٩٤٥
بقر	جاموس			
١٤٦٩٤	١٦٣٣٩٨			يناير١٩٣٩
٥٠٧٠	٧٢٢٠٠			يناير١٩٤٥

هنا يصور أووكا إلى أي مدى دمر الجيش الياباني وسائل الإنتاج للشعب الفلبيني من خلال قتل الجاموس. فالجاموس المقتول بالنسبة لمالكه كان له معنى يختلف حسب وضع كل مالك على حدة ولم ينسى أن يضيف ذلك. في حالة صغار المستأجرين فإن عليه أن يدفع ٦٠% من المحصول لأصحاب الأرض. لهذا السبب فإنه إذا ما فقد الجاموس فإنه يصبح من المستحيل أن يستمر في الحياة كما كان من قبل. من هنا كانوا مضطرين إلى الدخول في الجبال والانضمام إلى الفدائيين، وهنا نشعر بأن عنصرا جديدا قد ظهر في تاريخ الأدب أو التاريخ الروحي لليابان. فإذا نظرنا إلى جذور كلمة "أسيا الكبرى" نجد أنها كلمة ولدت مع الاحتياجات العسكرية للحكومة اليابانية في أربعينيات هذا القرن-١٩٤٠. ومع اقتراب نهاية الحرب حينما أصبح النصر غير مأمول قررت الحكومة اليابانية أن تعطى الاستقلال لجميع الشعوب الآسيوية. هذا القرار لم يكلف الحكومة اليابانية أي نفقات. لأنه لم يعد بمقدورهم أن يتخذوا أية إجراءات ليغيروا ظروف ما في الوقت الحالي .

ففي أغسطس عام ١٩٤٣ أعطيت بورما الاستقلال. وفي الفلبين أعلنت الحرية في ١٩٤٣/١٠/١٤. وفي أكتوبر ١٩٤٣ تأسست حكومة هندية حرة مؤقتة في سنغافورة. وفي

١٩٤٥/٨/١٥ التي توقف فيها الجيش الياباني عن القتال وجدت البحرية اليابانية مناسبة ليعلن القادة الإندونيسيين الاستقلال بهدف التفرغ لمقاومة الجيش الهولندي الذي أعاد احتلالها.

كل هذه القرارات التي اتخذتها الحكومة اليابانية لم تفعلها في العصر الذي أحكمت سيطرتها العسكرية فيها على هذه المناطق. لأجل ذلك ومن حقيقة أنها أعطت الاستقلال لكل هذه المناطق فإنه لا يمكننا أن نطرح استنتاجا ببساطة بأن الحكومة اليابانية بذلت جهدها من أجل أن تحرر كل هذه الشعوب من الإمبريالية الغربية.

ولكن إذا أقمنا الحكم على أساس هذه النتيجة فإنه يمكن القول أن جهود الحكومة اليابانية قد جلبت الحرية والتحرر لجميع الشعوب الآسيوية بعد قليل. ولم يكن ذلك بسبب نية الحكومة اليابانية ولكن كان ذلك بسبب جهود الشعوب الآسيوية مجتمعة ذاتها. فجهود الحكومة اليابانية تنحصر عند هذا الحد. فحينما ننظر إليه كتاريخ روحي نجد في المؤلفات اليابانية تسلسل مصاحب لفكرة آسيا الكبرى وهو الغزو العسكري لأسيا بواسطة الدولة اليابانية، وهو ليس بالشيء المهم.

يمكن أن نقول أن اووكرا تنشن أحد الذين أصدروا مثل هذه المؤلفات في الفترة المبكرة، وأيضًا يوجد ميازاكى توتن، ومن بعده

كيتا ايككى وأووكاوشوميى. وبسبب علاقة ذلك بالقلاقل العسكرية التي حدثت بعد ذلك، حيث سبب لهم شكوك في شخصية فكر آسيا الكبرى. ونستطيع القول بأن تاكيى أوتشى كونومى كان من أواخر من انتموا إلى هذه السلسلة. إن تاكيى أوتسى كونومى وفي أثناء استمرار حالة الحرب دون إعلان الحرب ضد الصين وعلى مدى طويل كان بعيدا عن طريقة استخدام كلمات مثل"شينا" أي الصين التي استخدمها اليابانيون بقصد الاستهزاء، وانشأ حلقة دراسة الأدب الصيني التي تستخدم كلمة"تشوجوكو" أي الصين في ثلاثينات هذا القرن-١٩٣٠. وفى مجلة هؤلاء الزملاء أصدر إعلانًا لتأييد الحرب ضد أمريكا وإنجلترا[٣٥]. ومما صرح به: نحن اليابانيين كجنس يمكننا أن نغير شخصيتنا في خضم هذه الحرب، ونحن كدولة أيضًا يجب أن نكون جاهزين إلى الحد الذي نجد أنفسنا مضطرين لكل أشكال التغيير من خلال الجهود لتحرير كل الشعوب الآسيوية. وكان اقتراحه يقوم على توقع أنه لن يكون بالإمكان السيطرة على طموحات قادة الحكومة بمحاولة الهيمنة على كل الشعوب الآسيوية دون تحطيم الإطار الحالي للحكومة اليابانية.

[٣٥] (حرب شرق آسيا الكبرى وقرارنا) ("الأدب الصينى"،كلمة في رأس المجلد، العدد ال٨٠،يناير عام١٩٤٢)، وهي بدون توقيع، ولكنها بقلم تاكى أوتشى كونومى.

ووقوفا على خط تفكير تاكيى أوتشى نجد ناقدا شابا نوعا ما هو سوجا كوكو يرى أن هدف الحرب بالنسبة للحكومة اليابانية حتى الهزيمة ظل مستمرا بشكل مؤثر في داخل الحكومة اليابانية بعد الحرب[٣٦] . كما أن هناك ناقد ينتمي إلى جيل شاب أكثر من سوجا كوكو وهوماتسوموتوكن ايتشى، وهو يرى من خلال العلاقات الاقتصادية الحالية مع جنوب شرق أسيا واليابان شكلا واقعيا مؤثرا وآمنا أكثر من هدف الحرب الذي نادت به الحكومة اليابانية"مناطق مزدهرة لشرق أسيا الكبرى"[٣٧] . وكما أشار فإن الشخصية

---

[٣٦] (إذا نظرنا من وجهة نظر أخرى لوجدنا أن النظام الإمبراطوري بعد الحرب بالذات قد نال حماية وتطور وأكتمل أكثر وأكثر، هذا ما استطيع قوله، وهذا هو إحساسي المستمر تجاه هذا الموضوع.))النظام الإمبراطوري كتنظيم من خلال جعل مركز الإمبراطور ينتقل من حاكم إلى رمز فأننا نستطيع أن نقول أنه أصبح مسألة نسبية كالقدر المحتوم. إلا أنه ومع أن التركيبة الموجودة للنظام الإمبراطوري أثناء فترة الحرب كانت مجرد امتداد للحياة واستمرار لمؤازرته. ليس هذا فقط ولكنه استعاد علاقة الاندماج الشديدة المراس نوعا ما عن شكل الحكم الجديد، ونحن مضطرين أن نتصور أنه شكل أساسا قويا للنظام الإمبراطوري.) سوجا كوكو (ما هو أعلى تشكيل للنظام الإمبراطوري؟ "مذكرات عن موضوع الإمبراطور"، تاهاتاكى شوتين،عام ١٩٧٥).

[٣٧] (مرة ثانية وغنى عن القول أنه بعد الحرب فإن الأسيويين لكي يأتوا إلى اليابان لم يكن هناك ضرورة لمن يستضيفهم على سبيل المجاملة، ولم يكن هناك خوف من أن يساقوا قسرا.لأن النظام الإمبريالي قد أنحل كحكم قوى. إلا أن التحديث في اليابان لم يتغير في الغالب قبل أو بعد الحرب. أي أن الخريطة المصممة لإدخال القوى الغربية الإمبريالية كشركاء للوثب على آسيا ظلت كما هي مدعومة)(مختصر). فإذا ما فكرنا بذلك فإن منطقة الرفاهية لشرق آسيا الكبرى كنظام أثناء الحرب قد أنهار ولكن ألا يمكن القول بأن منطقة الرفاهية لشرق آسيا، الكبرى قد تأسس كقوة اقتصادية تتمركز في اليابان باعتبارها قوة رائدة بعد الحرب؟. هذه الفترة التى تأسست فيها كانت قد انتهت فيها عملية التحديث، على

الأحادية المتمحورة حول اليابان في علاقة اليابان بجنوب شرق أسيا هو النموذج الذي أبدته اليابان أثناء الحرب وتمسكت به.

مدى مائة عام هربت اليابان من الإطار الذي يسمى اليابان الحديثة، وهى حقبة سارت اليابان على خط مساوي للقوى الغربية. على وجه التحديد يمكن القول أنها توافق عام الدورة الأولمبية في طوكيو عام ١٩٦٤.ماتسوموتو كنجى (من آسياإلى الغرب) (علم الفكر)" عدد سبتمبر عام.١٩٧٩. "منظر جيل ما بعد الحرب"داى سان بومبى، داخلة في عام ١٩٨٠).